السياسية الناجمة سوف تمتلىء بعناصر معادية للقيم التي نؤمن بها ومتعاطفة مع خصومنا»[٢]. وكان سهلاً بعد ذلك على رونالد ريغان، صقر الحرب الباردة، أن يكتسح كارتر، بعد أن أعاد هذا الأول، الى الاميركيين رؤى القوة الأميركية في اعادة السيطرة على العالم، ومواجهة السوفيات، ولكن الذي لم يستطع ريغان أن يضعف به خصمه هو موقف كارتر ازاء اسرائيل، فرغم كل شيء يظل «كارتر» صاحب الفضل الأول في المعاهدة المصرية ــ الاسرائيلية ومحاولة فرض الأمر الواقع على العالم العربي.

ثم جاءت الادارة الأميركية الجديدة وما تمثله من معالم واضحة على طريق الحرب الباردة الجديدة وبالتالي تراجع الانفراج الدولي، وانتقل الصراع الدولي الى العالم الواقع خارج نطاق الكتلتين، لتعذر حدوث الصراع في أوروبا مع استحالة حدوث الحرب النووية، وشكلت منطقة الشرق الأوسط، ومحورها الصراع العربي ــ الاسرائيلي، «أكثر مناطق الصراع خطراً في العالم النامي، وكانت أهم ظاهرتين هما: الحرب العراقية ــ الايرانية الممتدة، والمواجهة العربية ــ الاسرائيلية التي نجمت عنها عمليات قتال في جنوب لبنان... الخ، وكل من هذه المواقف يمكنه أن يفجر حرباً كبرى، بين القوتين العظميين. فمن الواضح أن كامب ديفيد لم تستطع، حتى الآن، تحقيق أية مزايا لا للولايات المتحدة ولا للاستقرار في المنطقة[٣]. وفي الوقت الذي يحاول الاتحاد السوفياتي تحقيق الانفراج عبر تصورات يطرحها على الرأي العام الغربي، ومنها ما كتبه «هنري تروفمنكو»، رئيس قسم الدراسات الخارجية في معهد الدراسات الأميركية والكندية بأكاديمية العلوم السوفياتية، حيث يطالب بوضع أساس واقعي وعادل بمشاركة كل الأطراف المعنية، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل عند قيام أية تسوية في الشرق الأوسط، فان هيغ وهو أحد صقور الحرب الباردة القديمة والجديدة على السواء، لم يتردد حين سئل، في بداية تعيينه وزيراً للخارجية في الادارة الأميركية الجديدة، عن احتمال المواجهة في منطقة الخليج والشرق الأوسط، فقال: «ينبغي أن يكون واضحاً أن المجتمعات الغربية الصناعية تعتمد على الموارد البترولية القادمة من منطقة الشرق الأوسط، والتهديد بالدخول في مناطق البترول سوف يخلق بدوره تهديداً خطيراً لمصالحنا الحيوية، وهذا لا يستبعد استخدام القوة اذا كان ذلك مطلوباً»[٤]

ويمكن القول: إن هناك تيارين يحكمان الرؤية الأميركية لأهمية منطقة الشرق الأوسط ودورها، ومن ثم المنطقة العربية، ولكل تيار منهما خصائصه ونقائصه في آن واحد، وهذان التياران هما:

(أ) تيار الاقليمية (Regionalist Trend)، وفرضية هذا التيار تقوم على أن أهمية الحدث لا تنفصل عن أهمية الاقليم، ويطلق على هذا التيار اسم «التيار التجزيئي» في الفكر الاستراتيجي الأميركي؛ حيث يقوم على تجزئة العالم الى مجموعة اقاليم ذات أهمية متدرجة ومختلفة من زاوية المصالح الأميركية، ومن ثم يكون رد الفعل الأميركي في معالجة أحداثه تأتي من أهمية الاقليم الذي تقع فيه، وهنا تربط أولويات السياسة الخارجية الأميركية، أساساً، بتأمين المصالح الأميركية المباشرة والعاجلة معاً.

(ب) تيار العالمية (Globalist Trend)، ووفقاً لمكوناته، هناك صراع واحد فقط يحكم حركة السياسة الأميركية، ولا بد أن توظف من أجله كل الامكانات، وهو صراع